في الخير واشد الاسماع ادراكا ما حفظ الموعظة وقبلها ثم امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة سراج متعظ
في نفسه واعظ لغيره وروي بالاضافة من شعلة مصباح واعظ باضافة مصباح الى واعظ وانما جعله متعظا واعظا لان
من لم يتعظ في نفسه فبعيد ان يتعظ به غيره وذلك لان القبول لا يحصل منه والانفس تكون نافرة عنه ويكون داخلا
في حيز قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وفي قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله وعني بهذا
المصباح نفسه ع ثم امرهم ان يمتاحوا من عين صافية قد انتفى عنها الكدر كما يروق الشراب بالراووق فيزول
عنه كدره والامتياح نزول البئر وملؤ الدلاء منها ويكنى بهذا ايضا عن نفسه ع ثم نهاهم عن الانقياد لاهوائهم
والميل الى جهالتهم وقال ان من يكون كذلك فانه على جانب جرف متهدم ولفظة هار من الالفاظ القرآنية ثم
قال ومن يكون كذلك فهو ايضا ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع ليحدث رايا فاسدا بعد راي اي فاسدا اي هو
ساع في ضلال يروم ان يحتج بما لا سبيل الى اثباته وينصر مذهبا لا انتصار له ثم نهاهم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل
شكايتهم ومن لا راي له في الدين ولا بصيرة لينقض ما قد ابرمه الشيطان في صدورهم لاغوائهم ويروى الى من لا يشكي
شجوكم ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية اليق اي لا تشكوا الى من لا يدفع عنكم ما تشكون منه وانما
ينقض برايه الفاسد ما قد ابرمه الحق والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا ما قد اوضحه من الامور الخمسة ثم
امرهم بمبادرة اخذ العلم من اهله يعني نفسه ع قبل ان يموت فيذهب العلم وتصويح النبت كناية عن ذلك ثم
قال وقبل ان تشغلوا بالفتن وما يحدث عليكم من خطوب الدنيا عن استثارة العلم عن معدنه واستنباطه من
قرارته ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه وقال انما النهي بعد التناهي وفي هذا الموضع
اشكال وذلك ان لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي
وقد روي ان الحسن البصري قال للشعبي هلا نهيت عن كذا فقال يا ابا سعيد اني اكره ان اقول ما لا افعل قال الحسن غفر الله
لك واينا يقول ما يفعل ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر والجواب انه ع لم يرد
ان وجوب النهي عن المنكر مشروط بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر وانما اراد اني لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امرتكم
بالانتهاء عن المنكر فالترتيب انما هو في امره ع لهم بالحالتين المذكورتين لا في نهيهم وتناهيهم فان قلت فلماذا قدم
امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء نفسه اهم من الاعتناء باصلاحه لغيره الاصل ومن خطبة
له ع الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما
لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية
لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو
ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة
شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة
سبقته الشرح هذا باب من الخطابة شريف وذلك لانه ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تناسبها وتلايمها
لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها الا تراه قال امنا لمن علقه فالامن مرتب على الاعتلاق
وكذلك في ساير الفقر كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور
المرتب على الاستضاءة الى آخرها الا ترى انه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه وشاهدا لمن استضاء به
لكان قد قرن باللفظة ما لا يناسبها فكان قد خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب ظاهر وتوسم تفرس والولائج
جمع وليجة وهو المدخل الى الوادي او غيره والجنة الترس وابلج المناهج معروف الطرق والحلبة الخيل المجموعة للمسابقة
والمضمار موضع تضمير الخيل او زمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهو ههنا خرقة تجعل على قصبة وتنصب في آخر
المدى الذي تنتهي اليه المسابقة كانه ع جعل الاسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها
جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف ثم وصفه بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات علامه

تمامه
عار عليك اذا فعلت عظيم

يقال علق به علقا اي تعلق

والموت غايته اي ان الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك السجن ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا مضماره كان
الانسان يجري في الدنيا الى غاية هي الموت وانما جعلها مضمار الاسلام لان المسلم يقطع دنياه لا للدنيا بل لآخرته فالدنيا له كالمضمار
للفرس الى الغاية المعينة قال والقيامة حلبته اي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات
ثم قال والجنة سبقته اي جزاء سبقه فحذف ايضا الاصل منها في ذكر النبي ص حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المامون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك
اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا
في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين قال الرضي رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم
الا انا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف الشرح قبسا منصوب بالمفعولية اي اورى رسول الله صلى الله عليه وآله
قبسا والقبس شعلة من النار والقابس طالب الاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية في الدين وعلما منصوب ايضا
بالمفعولية اي وانار رسول الله ص علما للحابس اي نصب لمن قد حبس ناقته ضلالا فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي المنهج علما يهتدي
به فان قلت فهل يجوز ان ينصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله ص في حال كونه قبسا وانار
في حال كونه علما قلت لم اسمع اورى الزند وانما المسموع ورى وورى فلم يجئ اورى الا متعديا اورى زنده فان حمل ههنا على
التعدي احتيج الى حذف المفعول ويصير تقديره حتى اورى رسول الله ص الزند حال كونه قبسا فيكون فيه نوع تكلف واستهجان
والبعيث المبعوث ومقسما نصيبا وان جعلته مصدرا جاز والنزل طعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر قولهم في دعاء
الاذان اللهم آته الوسيلة بانها درجة رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف والزمرة الجماعة وخزايا جمع خزيان وهو الخجل
المستحي مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلين عن الطريق وناكثين اي ناقضين
للعهد قلت سالت النقيب ابا جعفر وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له قد وقفت على كلام
الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله ص تعظيم هذا الرجل ولا يدعو له كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره
على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله ص فقال ومن اين لغيره من الصحابة
كلام مدون ليعلم منه كيفية ذكرهم للنبي ص وهل وجد لهم الا كلمات مبتدئة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا ع كان قوي
الايمان برسول الله ص والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله ص لنسبته منه
وتربيته له واختصاصه به من دون اصحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة والاخلاق
متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض
ومغاربها لان جمال ذلك لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم انا و
جعفر بن مكي الشاعر نتجارى هذا الحديث فقال جعفر لم ينصر رسول الله ص احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب فكفله
وربّاه وحماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض
الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد بالقتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب اما
جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا
وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام
ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف
بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال رحمه الله واصاب فيما قال فهلا قلت لهم يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وهلا قلت له فقد نصرته
الانصار وبذلت مهجها دونه وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة وخصوصا يوم احد ثم اهتضموا بعده واستؤثر عليهم ولقوا
من المشاق والشدائد ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل
ما اصيب به الانصار ذلك اليوم ثم قال ان الله تعالى زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم

جاراه مجاراة جرى معه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)